

جماليات الزخارف المنقوشة علي أبواب مدينة الهجرين الأثرية باليمن كمدخل لإثراء المشغولة الخشبية

د/ أيمن أحمد عفيفي العربي

أستاذ مساعد بقسم علوم التربية الفنية - كلية التربية النوعية - جامعة المنوفية

ملخص البحث

التراث هو ما ينتقل من عادات وتقاليده وعلوم وآداب وفنون ونحوها من جيل إلى جيل ، ويعتبر التراث الوطني مصدراً أساسياً من مصادر الاستلهام ومن مصادر تحسين الأداء التعليمي عن طريق تناول بعض عناصر هذا التراث و الكشف عما يكنه من عناصر تسهم في تنمية العملية الابتكارية عند تدريس الفنون بوجه عام وفن أشغال الخشب بوجه خاص .

و اليمن من البلدان العربية التي تتمتع بتراث زاخر مليء بالإمكانات الفنية و الجمالية و العلمية ، ومن أشهر المدن التاريخية في اليمن مدينة الهجرين ، وتقع علي بداية وادي دوعن الشهير. و تعتبر من أجمل المدن التاريخية و تقع علي مرتفع صخري مشرف علي مدخل وادي دوعن الأيمن والأيسر، و التي تشتهر بالعمارة الطينية و بالمشغولات الخشبية المكملة لها ومن اهم هذه المشغولات الخشبية الابواب الخارجية للمنازل لما تحتويه من زخارف ونقوش وآيات قرآنية و وكذلك أبيات شعرية . و الباب الخارجي للمنزل يعتبر الواجهة التي توضح القيمة الاجتماعية لأصحابه .

و من هنا جاءت فكرة البحث و التي تسعى إلي البحث عن الامكانات التشكيلية للزخارف المنقوشة علي الأبواب الخشبية الخارجية لمدينة الهجرين الأثرية في اليمن و الاستفادة منها في إثراء المشغولات الخشبية لدي طلاب كليات الفنون .

" **Aesthetics carved trappings on the wooden outdoors of the archaeological city of Al-Hajarayn in Yemen
as an input to enrich the woods works**"

Dr. Ayman Ahmed ElArabi

Assistant professor – Department of Art Education Sciences

Faculty of Specific Education – Menofia University

Heritage is defined as all the habits, traditions, sciences, Literatures, and arts that are inherited through generations. Patriotic heritage is a main source for inspiration and improvement of education. This could be achieved through focusing on one inherited object and studying of all the unseen factors surrounding it. This will help improve the art education especially the wood arts.

Yemen is one of the Arabic countries that have a very rich heritage full of art, beauty and science. One of the most famous archaeological cities in Yemen is Al-Hajarayn which is located at the beginning of the famous Wadi Dawaen. Al-Hajarayn is considered one of the most beautiful archaeological cities, located on a rocky plateau looking at the entrance of the left and right entrance of Wadi Dawaen. It is known for the muddy architecture and the wooden arts. The houses wooden doors is one of the most important wooden arts as they have a lot of trappings, epigraphy, Quran words and poetry. Also, the wooden doors represents the level of their owner in the community.

That is what led to the research idea, which is searching for the artistic items in the trappings carved on the wooden outdoors of the archaeological city of Al-Hajarayn in Yemen. Also to make use of them in enriching the woods works done by the art collages students.

المقدمة ومشكلة البحث :

التراث هو ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون ونحوها من جيل إلى جيل ، ويعتبر التراث الوطني مصدراً أساسياً من مصادر الاستلham ومن مصادر تحسين الأداء التعليمي عن طريق تناول بعض عناصر هذا التراث و الكشف عما يمكنه من عناصر تسهم في تنمية العملية الابتكارية عند تدريس الفنون بوجه عام وفن أشغال الخشب بوجه خاص .

و اليمن من البلدان العربية التي تتمتع بتراث زاخر مليء بالإمكانات الفنية و الجمالية و العلمية ، فقد نشأت علي أرض اليمن

دولة قديمة يرجع تاريخها إلي عصور ما قل الميلاد ، ابتداء من دولة معين 1300 ق.م ومرورا بدولة (حضرموت ، سبأ ، قتبان ، أوسان ، حمير)¹ ووصولاً إلي الحضارة الإسلامية التي زخرت بالفنون الإسلامية المتعددة .

واستقر الانسان اليمني في مناطق الأودية و القيعان ، حيث تتوافر فيها الظروف المناسبة لممارسة النشاط الزراعي كالمياه و التربة الخصبة وتوافر المياه الجوفية وسقوط الأمطار الموسمية بغزارة ، ومن أشهر تلك الوديان وأكبرها وادي حضرموت .

ويقع وادي حضرموت في الجزء الجنوبي الشرقي من اليمن حيث يمتد بين ثنايا الهضبة الشرقية المعروفة بهضبة حضرموت متجها شرقاً موازياً للساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية ثم يتجه جنوباً قاسماً الهضبة الجنوبية وأخري شمالية ، ويصب الوادي في البحر العربي إلي الشرق من سيحوت بالمهرة عند قرية العيص ، ويعتبر وادي عمد ودوعن و العين و العينات وغيرها أهم روافده².

ومن أشهر المدن التاريخية في وادي حضرموت مدينة الهجرين ، وتقع علي بداية وادي دوعن الشهير. و تعتبر من أجمل المدن التاريخية و تقع علي مرتفع صخري مشرف علي مدخل وادي دوعن الأيمن والأيسر

وعندما نتحدث في حضرموت عن تاريخها القديم فإننا نتحدث عن ماضٍ مجيد نتأمله في تراثها المتنوع ، ونتصوره في المدن التاريخية كتريم وشبام و الهجرين ، وفي العمارة الطينية وكيفية البناء بالطين ، وفي الآثار المنتشرة في أنحاء مختلفة من وادي حضرموت .

و المشغولات الخشبية من الصناعات الحرفية التي انتشرت في منطقة وادي حضرموت فهي نتاج حضاري لآلاف السنين من التفاعل الحي بين المجتمعات المحلية بما تحمله من رؤى وقيم حضارية وبين بيئتها الطبيعية وبينها وبين المجتمعات الأخرى، وهي مكون أصيل للذاكرة الحضارية - خاصة في شقها التقني - ورصيد ومخزون للخبرات الحياتية والإمكانات الإنتاجية الذاتية المتاحة داخل كل المجتمع المحلي.

ومن اهم هذه المشغولات الخشبية الابواب الخارجية للمنازل لما تحتويه من زخارف ونقوش وآيات قرآنية و وكذلك أبيات شعرية . و الباب الخارجي للمنزل يعتبر الواجهة التي توضح القيمة الاجتماعية لأصحابه .

و من هنا جاءت فكرة البحث و التي تسعى إلي البحث عن الامكانات التشكيلية للزخارف المنقوشة علي الأبواب الخشبية الخارجية لمدينة الهجرين الاثرية في اليمن و الاستفادة منها في اثراء المشغولات الخشبية .

ويمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل التالي :

هل يمكن الاستفادة من جماليات الزخارف النباتية و الهندسية علي الأبواب الخشبية لمدينة الهجرين القديمة لإثراء المشغولة

الفنية الخشبية ؟

¹ - تاريخ اليمن القديم " للصف الخامس من مرحلة التعليم الاساسي " : وزارة التربية و التعليم - الجمهورية اليمنية 2012م ، ص 11

² - شهاب محسن عباس : جغرافية اليمن الطبيعية ، صنعا ، 1998 .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى :

- 1- تشكيل زخارف نباتية وهندسية جديدة مستوحاة من الزخارف النباتية و الهندسية علي الأبواب الخشبية لمدينة الهجرين القديمة
- 2- استخدام الزخارف النباتية و الهندسية علي الأبواب الخشبية لمدينة الهجرين القديمة كقيمة تشكيلية معاصرة في بعض المشغولات الخشبية المستحدثة .
- 3- تساعد هذه المشغولات الفنية الخشبية في المحافظة علي التراث واستحدثاته .

أهمية البحث :

ترجع أهمية البحث إلى :

- 1- الكشف عن المكونات الجمالية و الفنية للزخارف النباتية و الهندسية علي الأبواب الخشبية لمدينة الهجرين القديمة و الاستفادة منها في صياغة مشغولات فنية خشبية مستحدثة .
- 2- الربط بين القيم الجمالية و الفنية للزخارف النباتية و الهندسية علي الأبواب الخشبية لمدينة الهجرين القديمة وبعض زخارف الفنون الاخرى من خلال مشغولات فنية خشبية مستحدثة .

فرض البحث :

يفترض إمكانية الاستفادة من جماليات الزخارف النباتية و الهندسية علي الأبواب الخشبية لمدينة الهجرين القديمة كل منها علي حدي أو مجتمعة في صياغة مشغولات فنية خشبية مبتكرة .

حدود البحث :

- 1- يقتصر البحث علي إجراء تجربة تطبيقية من خلال مقرر مادة أشغال الخشب لطالبات المستوي الثالث بقسم التربية الفنية - كلية البنات - جامعة حضرموت - اليمن ، في العام الدراسي 2014-2015م .
- 2- تركز الدراسة علي القيم الجمالية و الفنية للزخارف النباتية و الهندسية علي الأبواب الخشبية لمدينة الهجرين القديمة ، من خلال مشغولات فنية خشبية مبتكرة (إطار لمرآة - رف - علاقة ملابس) كمكملات اثاث .

منهج البحث :

سيتناول البحث المنهج الوصفي التاريخي في التعرف علي مدينة الهجرين من حيث الموقع و التاريخ و الاعلام والمنهج التجريبي بهدف الوصول إلي حلول تشكيلية مبتكرة تعتمد علي القيم التشكيلية و الجمالية للزخارف النباتية و الهندسية علي الأبواب الخشبية لمدينة الهجرين القديمة في المشغولة الخشبية و تطبيق التجربة علي طلاب قسم التربية الفنية .

الدراسات السابقة :

- دراسة : ماجدة عبد الوهاب العجمي وآخرين¹ ، بعنوان " جماليات الزخارف الخشبية في العصر العثماني كمدخل لإثراء المشغولة الخشبية "2012م . وتهدف الدراسة إلي تشكيل زخارف نباتية وهندسية جديدة مستوحاة من الزخارف النباتية و الهندسية بعمائر القاهرة خلال العصر العثماني ، واستفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة في لقاءها الضوء علي كيفية الاستفادة من التراث الاسلامي واستحدثاته في مجموعة من المشغولات الفنية الخشبية المبتكرة

¹ - ماجدة عبد الوهاب العجمي ، أيمن أحمد بسيوني ، نورا محمد عاطف الشبراوي : جماليات الزخارف الخشبية في العصر العثماني كمدخل لإثراء المشغولة الخشبية ، مجلة كلية التربية النوعية جامعة المنصورة ، 2012م

- دراسة : طه عبد القادر يوسف عمارة¹ ، بعنوان " العناصر الزخرفية المستخدمة في عمارة مساجد القاهرة في العصر العثماني " 1988م ، وتناولت الدراسة السمات الزخرفية المميزة بمساجد القاهرة ، ومدى تنوعها بالعناصر الزخرفية ، واستفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة في ضرورة الحفاظ التراث ودراسته وتصنيف المفردات الزخرفية الموجودة بالتراث العثماني .
- دراسة : نعمت محمد ابو بكر² : " المنابر في مصر في العصرين المملوكي و التركي " 1985 م ، وتناولت الدراسة المنابر الخشبية و الرخامية في العصر المملوكي و العثماني وقد خصت الدراسة المنابر بالمساجد المصرية ، واستفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة في التعرف علي اساليب وطرق تشكيل الاخشاب في صناعة المنابر الخشبية في مصر .

المصطلحات :

- مدينة الهجرين :

هي مدينة يمنية تقع في محافظة حضرموت أحدي محافظات اليمن الجنوبية ، وتقع علي بداية وادي دوعن الشهير، و تبعد عن مدينة سيئون ثاني أهم مدن محافظة حضرموت بحوالي 100 كم . ومدينة الهجرين تعتبر من أجمل مدن وادي دوعن وهي تقع على مرتفع صخري مشرف على مدخل وادي دوعن الأيمن والأيسر³.

الإطار النظري للدراسة :

أولاً : مدينة الهجرين المكان و التاريخ .

مدينة الهجرين واحدة من أقدم مدن وادي دوعن وأعرقتها تقع المدينة فوق جبل جعلها في حصانه من أخطار السيول إذ أنها تقع بين مجرى واديين عظيمين هما مجرى وادي دوعن الرئيس من الجهة الشرقية للمدينة ومجرى وادي الغبر واحد من اكبر روافد وادي دوعن من الجهة الغربية والى الشمال من المدينة يلتقيان الواديان ليصبان بعد ذلك في وادي حضرموت. وتتربع المدينة فوق جبل كحصن منبع من كل الأخطار هذه المدينة التي تبدو للوافدين إلى دوعن من الجهة الشمالية وهي تعانق السماء ويمتزج لونها مع لون الجبل الذي تقع عليه . وتكاد تكون المدينة الأكثر ارتفاعا في دوعن وتبدو وكأنها جزيرة . وهي مدينة ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ إذ أنها تقع على مقربة من مستوطنة ريبون التاريخية المدينة التي يعود تاريخها إلى ما قبل القرن السابع قبل الميلاد والتي تقع إلى الشمال الغربي من الهجرين ومبانيها من الطين والتي تشتهر بها المدن التاريخية في حضرموت، ومبانيها عالية ومتقاربة ويوجد فيها العديد من المساجد، ويحيط بالمدينة مناظر طبيعية جميلة من المساحات المزروعة بالنخيل ، ويبلغ ارتفاع المرتفع الصخري للهجرين بـ 950 متر تقريباً ، إذا كانت تعتبر مدينة استراتيجية في تاريخ اليمن القديم في عهد الدولة الحميرية⁴.

التسمية :

الهجرين بلدة أثرية ترجع تسميتها إلى (الهجران) ويقال فيها (الهجران كفة بكفة النحل والذبر بها محفة) والهجران مثنى ومفرد (هجر) وهي القرية بلغة حمير والعرب العاربة . وذلك حسب ما ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب⁵، وصالح بن علي الحامد في تاريخ حضرموت والنص (الهجران هما مدينتان على رأس جبل حصين يطلع إليه في منعة حيث كانت هناك قرنتان (دمون وخيدون) وساكن خيدون الصدف وساكن دمون بني الحارث ثم أطلق عليهما الهجرين⁶ .

¹ - طه عبد القادر يوسف عمار : العناصر الزخرفية المستخدمة في عمارة مساجد القاهرة في العصر العثماني " رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، 1988م

² - نعمت محمد أبو بكر : المنابر في مصر في العصرين المملوكي و التركي " رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، 1985 م

³ - الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) <https://ar.wikipedia.org>

⁴ - محمد علي عثمان : الموسوعة السكانية اليمنية ، ص 65

⁵ - الحسن بن أحمد الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ت محمد بن علي الأكوخ دار اليمامة - الرياض

⁶ - صلاح بن أحمد البكري : تاريخ حضرموت السياسي 1-2 ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ط2 1375 هـ

تاريخ المدينة :

كانت مدينة الهجرين قاعدة لمملكة كندة بحضرموت للفترة من (497-454م) ويذهب معظم الباحثين إلى أن دمون التي ذكرها الهمداني والواقعة بمدينة الهجرين هي التي تغنى بها شاعر الجاهلية امرؤ القيس بن حجر الكندي مع اختلاف البعض في التحديد الدقيق لموقع دمون وعن قدوم امرؤ القيس إلى حضرموت وإقامته بدمون يروي السقاف في كتابه تاريخ الشعراء الحضرميين بان مولد امرؤ القيس كان حوالي سنة 38 قبل الميلاد النبوي في نجد بقرية مرات عاصمة مملكة أبيه بجبل عاقل(ديار بني سعد) وقد نشأ في كنف أبيه نشأة أبناء الملوك وفي مرحلة المراهقة علّق نفسه بالنساء ومغازلتهم وكذلك بالهجو والخمر فكره أبوه هذه الحياة الشاذة التي لايعرفها قومه فأقصاه إلى ديار طي بنجد ولما لم تكن حياته بها اقل من حياته في مرات فقد أبعده إلى حضرموت بين أهله وعشيرته بمدينة دمون قاعدة مملكة آبائه في أيام الملك مرتع بن ثور وهو في حدود سن العشرين وأقام بدمون مدة من الزمن تولى حكمها السياسي والمدني.

وفي ربوع دمون ومنتزهاتها وجبالها وأوديتها الخضراء كان مبعث شعره ومثار عواطفه فيقول فيها :- كأني لم اله بدمون ليلة *** ولم اشهد الغارات يوما بعنل

وعلى جبل صيلع المقابل لدمون كان يقضي سمراته وجاءه خبر مقتل أبيه وهو بذلك الموقع حيث أشار في احد أبياته إلى ذلك بقوله :-

أتاني وأصحابي على رأس صيلع *** حديث أطار النوم عني فأنعما
وقال عندما جاءه ذلك الخبر:

تطاول الليل عليك دمون

دمون إنا معشر يمانون

وإننا لأهلنا محبوبون

السكان ونشاطهم الاقتصادي:

يزيد عدد سكان الهجرين على عشرة آلاف نسمة ويمثلون مدينة الهجرين والقرى المجاورة لها ويعمل السكان في أعمال مختلفة منها: الزراعة حيث تعتمد على مياه السيول بدرجة أساسية ، وهناك مهن وحرف تقليدية منها النجارة والحدادة والبناء والخياطة وصياغة الذهب والفضة وتربية النحل والرعي خصوصا مناطق الضواحي¹.

وأقر مجلس الوزراء اليمني في 2006/12/19 إعلان مدينة "الهجرين" بوادي حضرموت محمية تاريخية وثقافية، وتشكيل لجنة تيسير برئاسة محافظ محافظة حضرموت للحفاظ على الموروث الثقافي لهذه المدينة واعتمادها ضمن قائمة المدن التاريخية على المستوى الوطني ومرشحا وطنياً لتسجيلها ضمن قائمة سجل مدن التراث العالمي².



1 - عبد الرحمن بن عبد الله السقاف :حضرموت بلادها وسكانها ، مجلة العرب - الرياض 1410-1415 هـ .

2 - جريدة 14 أكتوبر العدد رقم 13618 ، الاربعاء الموافق 2006/12/20م .



صورة رقم (1، 2) موقع مدينة الهجرين علي خريطة اليمن وصورة لها

المحور الثاني : العمارة الطينية .

تُعدُّ مادة الطين من أقدم مواد البناء التي عرفها الإنسان واستخدمها في البناء ، وتمتاز هذه المادة بالعديد من الإمكانيات والمميزات المهمة ، كما أنها لا تخلو من بعض العيوب أو المعوقات ، التي يجب مراعاتها والعمل على الحدِّ منها ، وقد تنوعت طرق استخدام هذه المادة في البناء في الماضي والحاضر تنوعاً كبيراً ، استجاب للمحددات البيئية ؛ كالمناخ ونوعية التربة والمواد المتوفرة من جهة ، ونوعية الخبرات المتوفرة من جهة أخرى¹.

لقد شاع استخدام الطين مادةً للبناء في معظم بلاد العالم ، خصوصاً في المستوطنات العمرانية ، التي تقع بالقرب من بطون الأودية ومجاري الأنهار وفي سفوح الجبال ووسط الواحات وغيرها من المناطق التي تتوفر فيها التربة المناسبة ، فمنذ أن استقر الجنس البشري في المستوطنات القروية قبل ما يقرب من (10.000) سنة ، كان الطين من أبرز المواد التي استخدمها الإنسان في بناء المأوى ، الذي يحميه من المؤثرات البيئية المختلفة ، ومن الحيوانات المفترسة ، وهجمات الأعداء وغيرها .

البناء بالطين في البلاد العربية :

لا تزال البلاد العربية تحتفظ بشواهد عدة لأولى المدن التاريخية التي شيدت كاملة بالتربة الطبيعية. ومن هذه المنطقة في العالم انبتقت الفكرة الأساسية والحيوية لمفهوم المدن التي ما برحت منصهرة - منذ ولادتها - بتقنية وفن البناء بالطين. وعلى مرَّ العصور تناقلت الأجيال هذه المهارة التي ازدادت تطوراً لتشيد نماذج الأبنية كافة؛ المدنية والدينية والعسكرية ، المتواضعة والفخمة ولعل من الأمثلة المعروفة في هذا الشأن المدن العربية الرائعة المشيدة بالطين كمدینتي شبام وصعدة و الهجرين في اليمن ومدينة مراكش في المغرب ومدينة أدرار في الجزائر ومدينة غدامس في ليبيا وحلب في سوريا ، إلى غير ذلك . ولعل بعض المدن السعودية كحائل ونجران والهوف والدرعية والرياض ، دليل آخر على ذلك ؛ إذ كان البناء في تلك المدن حتى قبل عقدين أو ثلاثة يقوم أساساً على مادة الطين².

وعلى الرغم مما حظيت به عمارة الطين من تطور كبير ، وازدهار مطرد في البلدان العربية وذلك من خلال الخبرات المتوارثة عبر الأجيال ، في التعامل مع هذه المادة وتوظيفها التوظيف الأمثل الذي يستجيب لجميع المتطلبات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للشعوب ، ويراعي الظروف البيئية والمناخية الخاصة بكل منطقة أو قطر . إلا انه ومنذ الخمسينات من القرن الميلادي المنصرم بدأ البناء بالطين في البلاد العربية بالاضمحلال بدرجات متفاوتة ، شأنها في ذلك شأن بلدان العالم النامي . وقد كان ذلك الاضمحلال نتيجة طبيعية لما شهده العالم خلال العقود القليلة الماضية ، من تغيرات كبيرة وكثيرة في المجالات

1 - خالد ناصر محمد باراشد : مواد البناء المحليه في وادي حضرموت ، دراسته تحليليه ، كليه الهندسه والبتترول ، جامعه حضرموت .

2 - شهوان محمد : العمارة الطينية عمارة الفقراء ، عودة للتراث ومحاكاة للبيئة ،

<http://www.alhandasa.net/forum/showthread.php?t=51788>

السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها كافة . وقد أسهمت الثورة العالمية العارمة في مجال الاتصال والمواصلات في انتقال سريع وتداخل مستمر للتقنيات والتقنيات بين الشعوب المختلفة. وكما هو معروف في علم الاجتماع من تقليد المغلوب للغالب وإعجابه به، كما يذكر ذلك ابن خلدون في مقدمته، فقد أدى ذلك إلى تبني الكثير من مواد البناء الحديثة ، وتقنياتها المختلفة في كثير من البلاد العربية ، على الرغم من أنها لم تحظْ بالوقت الكافي ولا الدراسة الكاملة لمعرفة موافقتها للأحوال الاقتصادية والاجتماعية لشعوب المنطقة ، ولمقدار فعاليتها في الظروف البيئية للبلاد العربية .

وأدى طرح العديد من مواد البناء الحديثة وأنظمة البناء المصنعة في السوق العالمية ، إلى الإخلال بالتوازن التقليدي القديم ، ومن ثمَّ القضاء عليه في قطاع البناء



صورة رقم (3) صناعة الطوب من الطين في حضرموت

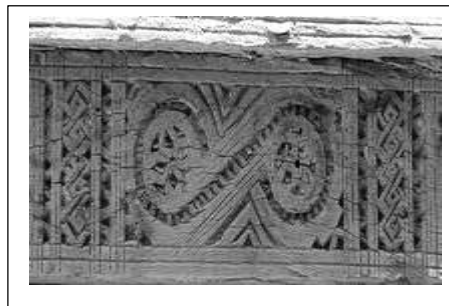
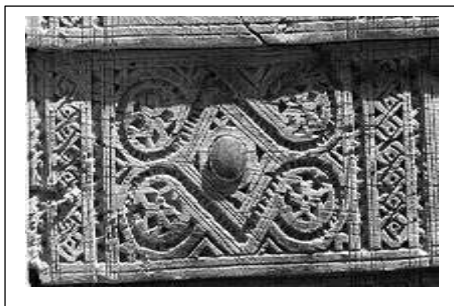
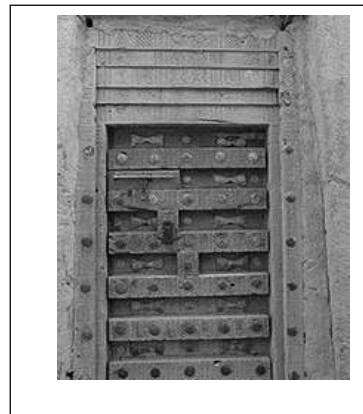
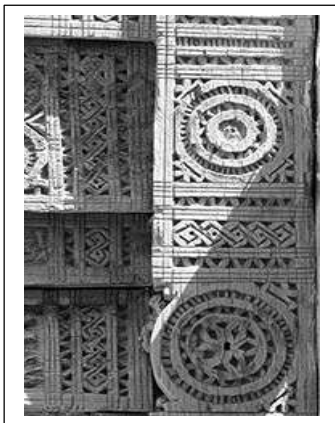
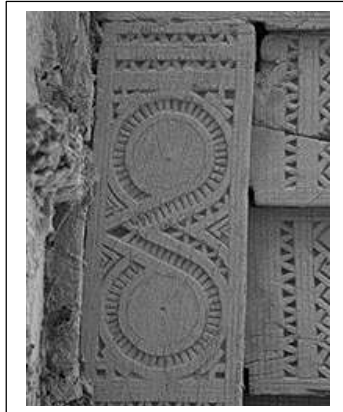
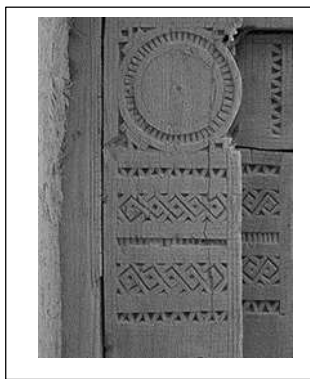
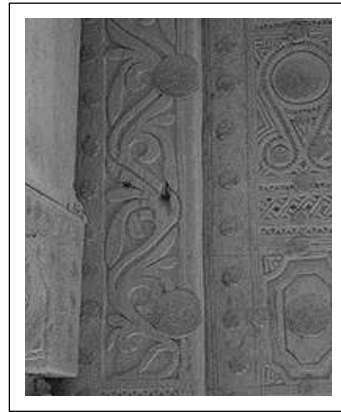
المحور الثالث : الأبواب القديمة في وادي حضرموت .

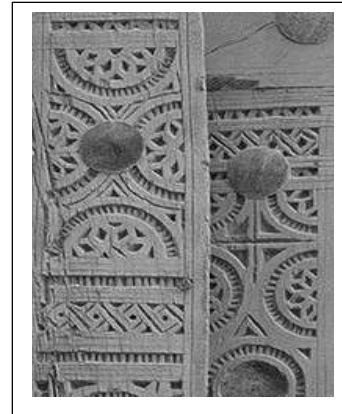
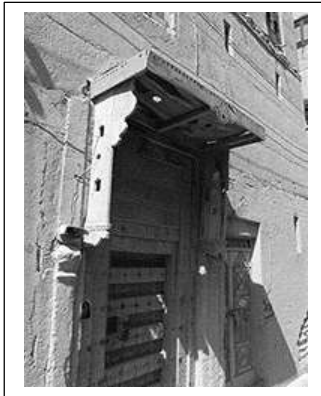
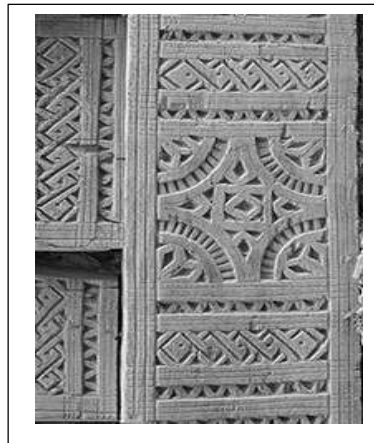
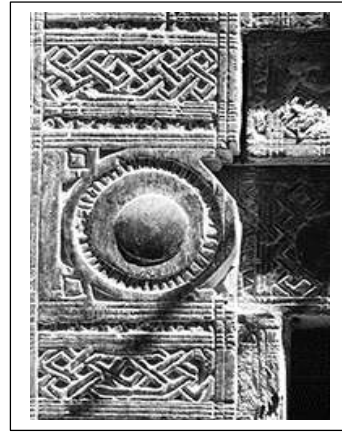
لا يشمل تميز الفن العمارة الطينية في حضرموت بطريقة البناء باستخدام الطين أو الجص أو المكونات الطبيعية الأخرى وحسب وإنما يتعداه ليشمل كذلك مكونات العمارة الأخرى من أبواب ونوافذ ومعاليق وأسقف وغيرها.. فعندما تشاهد مدينة قديمة من الخارج فستشاهد الأبواب الخشبية العملاقة أحياناً والمزخرفة أحياناً بالآيات القرآنية أو الأشعار،، وعند رفع نظرك للأعلى فستشاهد فن صناعة النوافذ بأشكالها المختلفة ، حتى إنك أحياناً ستلاحظ وجود نوافذ مختلفة الأشكال في نفس البيت وبالقرب من بعض.. وإذا أحببت الدخول والاستكشاف ما بالداخل فتتعجب من نقش بعض جدران الغرف والمجالس،، وتتميز الروعة كذلك في طريقة نقش الجذوع بالآيات القرآنية أو الأشعار أو الحكم أو النقوش الإسلامية المتنوعة..

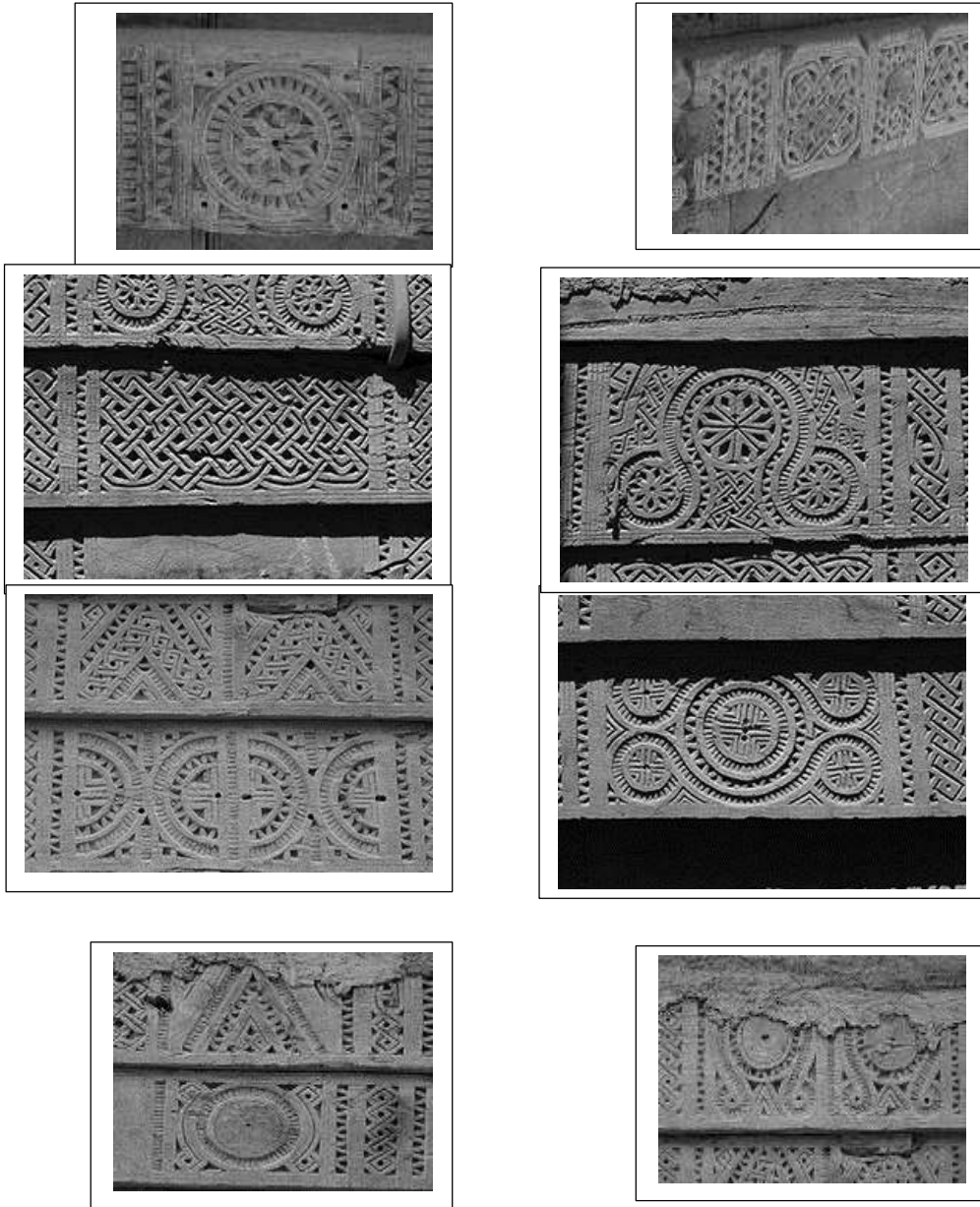
فقد عرف الانسان الابواب الخشبية منذ عصور قديمة واستخدمها لتأمين مكان سكنه ورزقه ومعيشته وليشعر بخصوصيته وخصوصية جميع افراد عائلته كما استخدمها فيما بعد واجهة للبيوت ومعلما جماليا وعمرانيا. وتلخص الابواب الخشبية القديمة القيمة الجمالية للبيوت وكانت عنوانا للخصوصية التي أسست بشكل فطري لمنظومة من القيم والعادات والمصطلحات التي تربط أهل البيت بكل من هو خارجه من ضيوف وزوار وغرباء. وتختلف زخرفة الابواب من بلد الى بلد اخر فهناك ابواب على شكل اقواس اسلامية وهناك ابواب اخرى ذات زخارف جميلة تعطي للباب رونقا جماليا خاصا وتميزا عمرانيا.

وتمتاز البيوت القديمة في وادي حضرموت على وجه الخصوص بزخرفة البيت من الداخل ومن الخارج، ومن أهم مظاهر زخرفة البيت والعناية به ما يلحظه المشاهد من العناية الفائقة بزخرفة باب البيت الرئيسي، حيث يمثل المدخل الوحيد إلى البيت لأنها تمثل واجهة البيت. و الصور التالية توضح مجموعة من الزخارف المنقوشة علي الابواب الخارجية لمدينة الهجرين¹ .

1 - فن العمارة الطينية في موسوعة حضرموت - اليمن <http://www.dooosha.com/vb/showthread.php>







الاخشاب المستخدمة في صناعة الأبواب :

هناك ثلاث أنواع من الأشجار لصناعة هذه الأبواب الخشبية في البيوت القديمة وهم شجر الطلح أو الشوك وشجر العرعر وشجر العلب (السدر) ، ويعد الطلح أفضل وأقوى من شجر العرعر في صناعة الأبواب ولهذا فإن شجر الطلح أو الشوك تصنع منه أبواب البيوت القديمة الخارجية لأنها كبيرة وقوية، أما أشجار العرعر فتستخدم عادة في صناعة الأبواب الداخلية. واستخدم خشب العلب القديم والذي يسمونه " حمر " بسبب لونه الأحمر في صناعة الأبواب الخارجية المطرزة بالزخارف و النقوش¹.

مراحل صناعة الأبواب :

في البداية يتم قطع هذه الأشجار وتترك فترة من الزمن حتى تيبس ثم تؤخذ وبواسطة بعض الأدوات المعدنية القديمة تتم صناعته ومن هذه الأدوات المنشار والفأس والقدم والمخصلة وغيرها.

ويعد أن تنتهي تطلى بالزيت المستخرج من القطران، ويستخدم النجارون في صنع الأبواب أزامل خاصا بذلك؛ بهدف وضع النقشات المناسبة على الباب، أما بالنسبة لمدة العمل في الباب فتختلف حسب حجم الباب وحسب نشاط النجار، وفي العادة

¹ - علي صالح الخلاقي : عادات وتقاليد حضرموت الغربية ، اصدارات جامعة عدن ، 2002 ، ص 112

يستغرق النجار في الباب الواحد من أسبوع حتى شهر، ولا تقتصر صناعة الأبواب على النقوش والزخرفة، ولكن يتطلب ذلك بعض العناصر الأساسية ومنها صناعة العتبة والعنك، من أجل قفل الباب من الداخل، ومن الخارج يزود في العادة بحلقة من سبيكة حديدية أو نحاسية تستخدم لفعل الأبواب من الخارج، كما تستخدم كجرس منبه يستخدمه الطارق من أجل أن يفتح له الباب.

طريقة زخرفة الابواب :

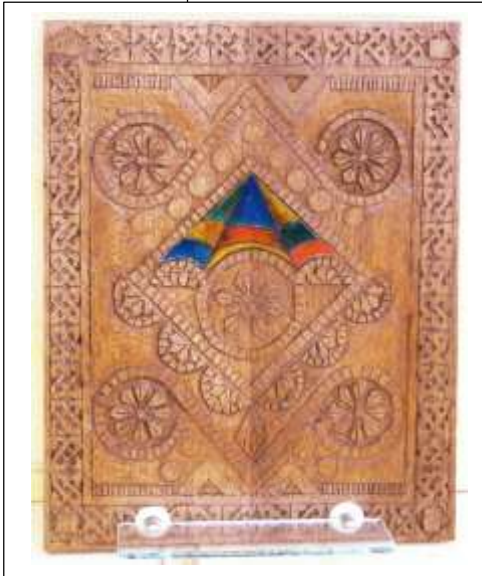
يتم زخرفة الأبواب القديمة في وادي حضرموت عن طريق الحفر البارز والغائر ، وتتم بعدة طرق هي :

- الحفر الغائر بان يقوم الفنان بنحت الزخارف نفسها ويترك المساحات الموجودة حولها بارزة.
- الحفر البارز يقوم بترك الزخارف بارزة مع نحت المساحات المحيطة .
- الحز :وقد تكون طريقة الحفر سطحية جدا وفي هذه الحالة يطلق عليه الحز وهي تنفذ من خلال الة حادة .

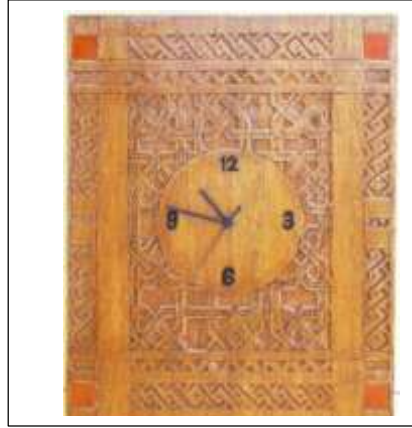
الدراسة التجريبية :

قام الباحث بتطبيق تجربته تطبيقية من خلال مقرر مادة أشغال الخشب لطالبات المستوى الثالث بقسم التربية الفنية - كلية البنات - جامعة حضرموت - اليمن ، في العام الدراسي 2014-2015م . وترتكز التجربة علي القيم الجمالية و الفنية للزخارف النباتية و الهندسية علي الأبواب الخشبية لمدينة الهجرين القديمة ، من خلال مشغولات فنية خشبية مبتكرة (إطار لمرآة - رف - علاقة ملابس) كمكملات اثاث . باستخدام اسلوب الحفر الغائر و البارز . استخدمت في التجربة قطعة من خشب الزان مقاس 40 × 60 سم بسمك 3 سم . استخدمت المطارق و الازميل بمقاسات واشكال مختلفة . وفي الدهان استخدم السيلر و ورنيش الخشب .

صور للتجربة العملية :







النتائج و التوصيات

أولاً: النتائج :

1. الزخارف النباتية و الهندسية علي الأبواب الخشبية لمدينة الهجرين القديمة لها قيمة تشكيلية وفنية ويمكن تناولها في بعض المشغولات الخشبية المستحدثة .
2. تناول الموروث الشعبي علي هيئة مشغولات فنية حديثة يساعد في المحافظة علي التراث واستحدثه .

ثانياً: التوصيات :

1. المحافظة على هذا الإرث الحضاري من قبل وزارة التراث والثقافة من خلال عمليات الترميم والتشجيع علي عمل نوافذ وأبواب مشابهة للأبواب و النوافذ القديمة .
2. في حالة هدم تلك المنازل القديمة والمحتوية على كثير من النقوش في الأبواب أو النوافذ أو الجذوع يجب عدم رميها أو حرقها وإنما على الجهات المعنية الاهتمام بها ولو شرائها من أصحابها إذا رفض صاحبها إعطاءها لهم .
3. عمل ألبومات خاصة لهذه العمارة من خلال تشكيل فرق عمل في مختلف قري ومدن وادي حضرموت وحصر تلك المباني وتصويرها وكتابة بياناتها قبل أن تختفي من الوجود مثلما هو حاصل حالياً من خلال عمليات الهدم المستمرة لتلك المنازل

المراجع :

1. الحسن بن أحمد الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ت محمد بن علي الأكوخ دار اليمامة - الرياض.
2. الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) <https://ar.wikipedia.org>
3. تاريخ اليمن القديم " للصف الخامس من مرحلة التعليم الاساسي " : وزارة التربية و التعليم - الجمهورية اليمنية 2012م ،

ص 11

4. جريدة 14 اكتوبر العدد رقم 13618 ، الاربعاء الموافق 2006/12/20م .

5. خالد ناصر محمد باراشد : مواد البناء المحليه في وادي حضرموت ، دراسه تحليليه ، كليه الهندسه والبتترول ، جامعه حضرموت .
6. شهاب محسن عباس : جغرافية اليمن الطبيعية ، صنعاء ، 1998 .
7. شهوان محمد : العمارة الطينية عمارة الفقراء ، عودة للتراث ومحاكاة للبيئة ،
<http://www.alhandasa.net/forum/showthread.php?t=51788>
8. صلاح بن أحمد البكري : تاريخ حضرموت السياسي 1-2 ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ط2 1375 هـ
9. طة عبد القادر يوسف عمار : العناصر الزخرفية المستخدمة في عمارة مساجد القاهرة في العصر العثماني " رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، 1988م
10. عبد الرحمن بن عبد الله السقاف :حضرموت بلادها وسكانها ، مجلة العرب - الرياض 1410-1415 هـ .
11. علي صالح الخلاقي : عادات وتقاليد حضرموت الغربية ، اصدارات جامعة عدن ، 2002 ، ص 112
12. فن العمارة الطينية في موسوعة حضرموت - اليمن
<http://www.dooosha.com/vb/showthread.php>
13. ماجدة عبد الوهاب العجمي ، أيمن أحمد بسيوني ، نورا محمد عاطف الشبراوي : جماليات الزخارف الخشبية في العصر العثماني كمدخل لإثراء المشغولة الخشبية ، مجلة كلية التربية النوعية جامعة المنصورة ، 2012م
14. محمد علي عثمان : الموسوعة السكانية اليمنية ، ص 65
15. نعمت محمد أبو بكر : المنابر في مصر في العصرين المملوكي و التركي " رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، 1985 م